اصول الحضارة الهندية القديمة

اكتشاف اثري

قلما يوفق الباحثون الاثريون الى ازاحة الستار عن حضارة مدفونة كما وفق شليمان الالماني في تيرنس وميسيني ببلاد اليونان ولكن يظهر الآن ان الباحثين الاثريين في الشمال الغربي من بلاد الهند في ولايتي بنجاب والسند قد وفقوا الى اكتشاف اثري كبير الشأن قد يكشف القناع عن اصول الحضارة الهندية القديمة

فقد نقب المستر بارجي واعوانهُ في موقعين اولهما يدعى هاريبًا في البنجاب والثاني موهنجو دارو في السند والمسافة بينهما نحو اربعمائة ميل فعثروا على آثار مدن في طبقات متراكم بعضها فوق بعض يظهر منها ان تلك البلاد كانت آهلة عامرة منذ اكثر من ٢٢٠٠ سنة

وقد وصف السر جون مرشال مدير الآثار في الهند هذه الاكتشافات الجديدة في جريدة « اخبار لندن المصورة » فقال ان آثار المباني التي عُثر عليها في هاريا غير كاملة لان المهندمين الذين تيط بهم مدُّ السكة الحديدية في تلك الجهات لم يعنوا بالآثار فتلف جانب منها . لكن القطع الصغيرة من الآثار لا تزال سليمة وبينها انواع جديدة من الخزف المزخرف وغير المزخرف بعضهُ مصنوع باليد والبعض الآخر على دولاب الخزاف . وهناك لُعَب واساور من الزجاج الازرق والحجر واصناف جديدة من النقود وسكاكين وخواتم حجرية وكثير من الختوم المنقوشة . اما الحديد فلا اثر لهُ سوى في الطبقات العليا والآنية المعدنية قليلة بوجه عام وخصوصاً في الآثار التي وجدت في هاريبًا

وادعى الآثار الى الدهشة واكبرها شأناً هي الختوم الحجرية لانهُ حفر عليها قصص خرافية بكتابة رسوم على نسق الكتابة المصرية القديمة ولان الصور التي نقشت عليها تخالف في شكلها واسلوبها الفني كلَّ ما عرف قبلاً في الفن الهندي . فبعض هذه الختوم مصنوع من الطلق والبعض الآخر من العاج او الحجر . وهي مربعة الشكل والرسوم المنقوشة عليها صور ثيران او صور الحيوان المعروف بوحيد القرن . ومما يدعو الى الاستغراب انك لا تجد اثراً على هذه الختوم للثور المسنَّم او الجاموس المائي اللذين يكثران في الهند

والرسوم على هذه الختوم تدل على براعة في فن الكتابة بالصور . ولا شبه على الاطلاق بين هذه الصور والابجدية الهندية بل هنالك شبه بينها وبين الرسوم التي كانت مستعملة في الزمن القديم شرق البحر المتوسط

فمن أي عصر من العصور بقيت هذه الآثار واي شعب من الشعوب صنعها ؟

يظهر ان تلك الحضارة زهت في وادي السند قروناً كثيرة ودالت دولتها قبل ان قامت دولة الموريا في القرن الثالث قبل المسيح. ومن المحتمل ان تكون قد ادخلت الى الهند من الخارج اي من بلاد الى غرب الهند . فلقد عثر في بلوخستان على خزف مطلي يماثل الخزف الذي وجد في موهنجودارو وهاريبا وهنالك ادلة اخرى على ان القبائل الدراويدية التي يحسبها بعض الكتاب اتت من حول البحر المتوسط دخلت الهند عن طريق بلوخستان . على ان مكتشف هذه الآثار في الهند يعتقد ان هنالك علاقة بين حضارة السند هذه وحضارة اليونان القديمة في اسيا الصغرى وجزر الارخبيل . ويرى ايضاً ان هنالك شبهاً بين آثار مينو بكريت وهذه الآثار وخصوصاً فيما يتعلق بالرسوم الكتابية والخزف المطلي . ولكن السر جون مارشال يرى ان هذا الشبه طفيف لايصح ان تبنى عليه هذه النتائج

ثم كتب العلامة سايس اكبر الثقات في تاريخ اشور كتاباً الى « اخبار لندن المصورة » تلخيصه في مايلي قال

ان الاكتشافات الحديثة في البنجاب والسند اكبر شأناً مما يظن السر جون مارشال . فالختوم المنقوشة التي وجدت في هاريبا وموهنجودارو تكاد تكون مثل « الالواح الحسابية » التي عثر عليها ده مورغن في شوشن عاصمة الفرس القديمة والشبه بينها تام في الشكل والحجم والرسوم حتى ليكاد الباحث يغري بالقول ان يداً واحدة صنعتها كلها كما ترى في الصور المقابلة . وقد نشرت الصفائح التي وجدت في شوشن في كتاب اسمه « تذكرات البعثة الاثرية في فارس » نشرهُ شيل ويظن انها من قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة وتمتد من ايام الملك البابلي مايستوسو (٢٦٠٠ ق . م) الى ايام الدولة الثالثة في اور (٢٣٠٠ ق . م .) وبعد ذلك بقليل نقش احد الملوك كتابة مثل الكتابة التي وجدت الآن على لوح فيهِ كتابة مسمارية

فيثبت مما تقدم ان شوشن والشمال الغربي من الهند كانا على اتصال حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح . وهذا الاكتشاف يفتح امامنا باباً تاريخياً واسعاً وقد يقلب كلَّ ما نعرفهُ عن قدم الحضارة الهندية واصولها

صور بعض الاشارات والرسوم البابلية والهندية

معناها	لفظها	تاريخ استعمالها	البابلية	الهندية
سمك	خا	٢٨٠٠ ٢٧٠٠		
٣٦٠	سار	٢٩٠٠		
عظيم	غال	٣٠٠٠		
قلب في	صاغ	٣٠٠٠		
ميت	باد	٢٨٠٠ ٢٤٠٠		
الى	كو صو	٣٠٠٠		
يد	صو	٢٨٠٠		
غشاء	اوص	٢٨٠٠		
منزل	إي	٣٠٠٠		

ختوم بابلية

ختوم هندية